في ظلال المؤتمر /١٣

محسن الأمين العاملي

ومنهجه في كتابة التاريخ

أعيان الشيعة أنموذجاً

١٨٦٧م - ١٩٥٢م

تأليف

إسماعيل طه معتوك الجابري

www.ketab.ir

نشر مجمع الذخائر الاسلامية
و مؤسسة تاريخ العلوم والثقافة
قم - ايران ٢٠١٥ م / ١٤٣٦ هـ

بمناسبة المؤتمر الدولي الأول للتراث المشترك بين ايران و العراق

MAJMA AL-DAKAAIR AL-ISLAMYYAH, 2015©
All rights reserved, No part of this book may be reproduced or translated in any form, by print, internet, photo print, microfilm, CDs or any other means without written permission from the publisher

في ظلال المؤتمر /١٣

محسن الأمين العاملي ومنهجه في كتابة التاريخ أعيان الشيعة أنموذجاً ١٨٦٧م - ١٩٥٢م

تأليف: إسماعيل طه معتوك الجابري

چاپ: ظهور / صحافی: نفیس
نشر: مجمع ذخائر اسلامی - قم
نوبت چاپ: اول - ١٣٩٣ ش (٢٠١٥م)
تیراژ: ١٠٠٠

شابك: ٦-٧٨٧-٩٨٨-٩٦٤-٩٧٨ ISBN: 978-964-988-787-6

ارتباط با ناشر
قم: خیابان طالقانی (آذر)- کوی ٢٣ - پلاک ١ - مجمع ذخائر اسلامی
تلفن: ٧٤٠ ٧٧١٣ ٢٥٣ ٩٨+ دورنگار: ١١١٩ ٧٧٠ ٢٥٣ ٩٨+ همراه: ٤٣٣٥ ٢٥٢ ٠٩١٢

نشانی پایگاههای اینترنتی:
www.zakhair.net www.mzi.ir
info@zakhair.net info@mzi.ir

قیمت در سال انتشار: ٣٦٠٠٠ تومان

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

(نطاق البحث والتعريف بأبرز المصادر)

شهد العراق مطلع القرن العشرين ظهور نخبة من علماء الدين المجتهدين الذين أخذوا على عاتقهم النهوض بالمجتمع وإخراجه إلى روح العصر الحديث ونواحي حياته المتجددة، فشكلت دعوات التجديد والإصلاح والتحديث ومن ثم الإفادة من العلوم العصرية بما يتلائم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف أساساً لها. وكان لعلماء جبل عامل خريجي حوزة النجف الأشرف بصمة واضحة في ذلك النهج القويم، فبرز من بينهم السيد محسن الأمين العاملي (قدس)[1].

حفزت الباحث عوامل عدة على اختيار الموضوع للدراسة كان في مقدمتها التعريف بواحد من أعلام الفكر الإمامي التجديدي الإصلاحي، حيث تمخضت طروحاته عن آثار جمة لا يزال صداها حياً ومؤثراً في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

وتأسس الدافع الثاني لدى الباحث من حقيقة أن الدراسات الأكاديمية من الرسائل الجامعية صبت جل اهتمامها على نواحٍ بعينها من رؤى السيد الأمين في التجديد والإصلاح إلى جانب مواقفه السياسية، فأهملت التصدي لمنهجه في كتابة التاريخ من دواع وأسباب وطريقة قراءة لموضوعاته وشخوصه، فضلاً عن الاسلوب ولغة الكتابة.

أما الدافع الثالث فاستند إلى رغبة الباحث في قراءة بحثية وموضوعية - قدر الامكان- في

---

١. سيذكر الباحث اسم السيد محسن الأمين العاملي في ثنايا الرسالة بـ (السيد الأمين) فقط اختصاراً.

www.ketab.ir

منهج كتاب (أعيان الشيعة) ودواعي التأليف وموارده أنموذجاً أمثل لكتابات السيد الأمين في احد حقول المعرفة التاريخية المعنية بـ (ببلوغرافيا) الأعلام لاسيما أن الكتاب آنف الذكر هو الأبرز والأوسع بين مؤلفاته.

كما وقدحت في ذهن الباحث جملة من الأسئلة والأفكار في أثناء قراءته المبكرة حول الموضوع، تمخضت بمجموعها عن دافع رابع للخوض في غماره كان منها: هل إن الدراسات الأكاديمية السابقة استطاعت أن تلم بكل اهتمامات السيد الأمين ؟ وما طبيعة جهودها في الانتقاء والدرس لهذه الناحية أو ذلك الموضوع ؟ وهل كتاب (أعيان الشيعة) يستحق الاهتمام الأكاديمي هذا ؟ ولماذا تأليفه ؟ وكيف يمكن استنباط رؤاه الإصلاحية والاجتماعية من كتابه هذا ؟

تكونت الدراسة من هذه المقدمة وأربعة فصول وخاتمة وضع فيها الباحث الاستنتاجات التي توصل إليها، ففي الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان ((محسن الأمين العاملي بيئته ونشأته وعوامل تكونه الفكري))، بحث فيه ظروف جبل عامل مسقط رأس السيد الأمين ؛ الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وتأثيرات تلك البيئة في نشأته محباً للعلم، شغوفاً بالمعرفة، طموحاً في إكمال دراسته الدينية حتى حصوله على الاجتهاد، حيث انعكست تلك النشأة والدراسة على تكونه المعرفي والفكري الذي جاء غزيراً بالإنتاج فضلاً عما امتازت به سني حياته من النشاطات الإصلاحية في مجتمعه، ومواقفه السياسية الداعمة للحركة الوطنية والرافضة للانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان آنذاك.

وتناول الفصل الثاني ((قراءة في موارد كتاب أعيان الشيعة)) ؛ مسحاً إحصائياً وتفصيلياً للمصادر التي اعتمدها في كتاب (أعيان الشيعة)، مبيناً الظروف والكيفية التي جمع فيها مصادره فضلاً عن تعددها كماً ونوعاً والتي جاءت لتشمل الوثائق والمخطوطات والمصادر والمراجع مع عدم إغفاله أهمية الصحافة والمقابلات والمراسلات في اغناء مادته العلمية بالمعلومات الوافية كما أوضح الباحث في هذا الفصل كيفية النقل من المصادر التي لم تكن سردية إلى حد ما بل كثيراً ما يتخللها نقد للروايات التي لم يجدها منسجمة والدليل التاريخي أو المنطق فضلاً عن نقده لمصادره كلما وُجدت مناسبة لذلك.

www.ketab.ir

وتصدى الباحث في الفصل الثالث ((منهج محسن الأمين العاملي في كتاب أعيان الشيعة)) للأسباب التي دعت السيد الأمين إلى تأليف هذا الكتاب مع بيان أهميته بين كتب التراجم والرجال بوصفه موسوعة معرفية فكرية تجاوز فيه مؤلفه ترجمة العين المعروفة إلى تناول العديد من النشاطات الاجتماعية والسياسية والعسكرية فضلاً عن احتوائه على عشرات الآلاف من الأبيات الشعرية التي أحالته إلى ديوان شعر لا يمكن للباحث في هذا المجال الاستغناء عنه.

وعرض الباحث أيضاً في هذا الفصل لمنهج السيد الأمين في الكتابة التاريخية الذي وجده منهجاً علمياً فيه الكثير من مزايا منهج البحث العلمي وآلياته إذ خرج به عن السردية إلى التعليل والتحليل للمعلومة والرواية التي يوردها فجاءت مادته بأسلوب السهل الممتنع البعيد عن وحشي العبارات مع تجرد في الكتابة إلى حد كبير نقلت السيد الأمين إلى مصافي كتّاب التاريخ المنصفين الذين لا يدّعُون لأعمالهم الكمال، وهذا ما أوضحته دعوته إلى نقد الكتاب ؛ وهو موضوعٌ فصّل فيه الباحث بعض الشيء من خلال عرضه للنقود والتقاريظ التي وردت على الكتاب.

وختم الباحث اطروحته هذه بفصل رابع حمل عنوان: ((أضواء على معالجات وموضوعات كتاب أعيان الشيعة)) ؛ بين فيه الموضوعات التي وردت من ضمن ترجمات الأعيان والرجال الذين ترجم لهم والذين كانت لهم إسهاماتهم الواضحة في نواحي الحياة كافة آنذاك إذ سلط السيد الأمين الضوء عليها، مستعرضاً لها ومبرزاً أهميتها في المجتمع، فضلاً عن تعليقاته على العديد من الآراء و الأفكار التي وردت في حياة المترجمين، والتي وجد فيها السيد الأمين أنها ليست منسجمة مع نهجه الإصلاحي التجديدي ولا مع رؤاه الفكرية.وفي الخاتمة بين الباحث أهم ما توصل إليه من الاستنتاجات.

استقى الباحث مصادر اطروحته من مضانٍ متعددة ومتنوعة كانت في مقدمتها مؤلفات السيد الأمين التي استعان بها في أغلب المباحث إذ بلغت (سبعة وعشرين) مصدراً كان في

www.ketab.ir

مقدمتها كتاب (أعيان الشيعة)[١] الذي شكل مادة رئيسة في الفصول الثاني والثالث والرابع. وألفت الوثائق الرسمية وشبه الرسمية المستقاة من مكتبة الأسد في دمشق والمجمع العلمي العربي في دمشق والمدرسة المحسنية ومكتبة السيد محسن الأمين في سوريا مادة أساسية في الفصل الأول من الإطروحة فضلاً عن ذلك فقد أفاد الباحث في هذا الفصل من وقائع مؤتمر دراسة أفكار السيد الأمين الذي أقامته المستشارية الثقافية الإيرانية في سوريا وذلك لاحتوائه على بحوث عديدة متخصصة كتبها نخبة من المفكرين والمثقفين والاكاديميين السوريين واللبنانيين.

وتأتي الإفادة من الكتب العربية والمعربة بدرجة كبيرة في الفصلين الثاني والثالث ولاسيما كتب التراث الإسلامي التي كان لها ثقلٌ واضحٌ، فضلاً عن الموسوعات والمعاجم التي أفاد منها الباحث في التعريف بالأعلام وكان أهمها موسوعة الأعلام لخير الدين الزركلي وموسوعة طبقات الفقهاء للشيخ جعفر السبحاني والمنجد في الأعلام للونيس معلوف.

وكان للصحافة العراقية والعربية حضورٌ واضحٌ في الاطروحة من خلال الجهد المقالي للسيد الأمين أو من خلال اعتماده على عدد ليس بالقليل منها مصادر في كتابه (أعيان الشيعة) ؛ بوصفها تعرض الموضوعات الجديدة وتتماشى مع المعاصرة. وكما أفاد الباحث من الرسائل والأطاريح الجامعية التي عززت معلومات الأطروحة وزودتها بأخرى جديدة أغنت البحث وزادته رصانةً.

كُتبت حول السيد الأمين وفكره - وعلى حد اطلاع الباحث - أربع دراسات أكاديمية في الجامعات اللبنانية وهي:

---

١. اعتمد الباحث بشكل كبير على الطبعة الخامسة من كتاب أعيان الشيعة التي صدرت بين عامي ١٩٩٨ و ٢٠٠٠ بخمسة عشر مجلداً وذلك لتوفرها ولحاجة الباحث لها بشكل مستمر طيلة مدة البحث مع عدم توفر الطبعة الأولى كاملة في المكتبات، فضلاً عن تهرؤ صفحاتها مما قد يؤدي كثرة استعمالها إلى تمزيقها فاستخدمها الباحث بشكل مقتضب وعند الحاجة الملحة لاستخدامها. ولأجل التمييز بين الطبعتين فإن الطبعة الأول سيذكرها الباحث بالرمز (ط١) والرمز (ج) للدلالة على الأجزاء، في حين سوف يستخدم الرمز (ط٥) للطبعة الخامسة والرمز (مج) للدلالة على مجلداتها.

www.ketab.ir

١ـ علي مرتضى الأمين، السيد محسن الأمين سيرته ونتاجه وهي إطروحته للدكتوراه عام ١٩٨٠ والتي طبعتها في بيروت دار الهادي عام ١٩٩٢ .

٢ـ هادي السيد علي فضل الله، محسن الأمين مناحيه الفكرية ومواقفه الإصلاحية، أطروحة دكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة القديس يوسف سنة ١٩٨١ .

٣ـ محمد علي شمس الدين، الاتجاه الإسلامي الإصلاحي في فكر السيد محسن الأمين العاملي وسلوكه، رسالة ماجستير من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية سنة ١٩٨٣ .

٤ـ سميرة محمد حسون، الفكر التربوي عند السيد محسن الأمين، وهي شهادة كفاءة[١] في التاريخ من كلية التربية في الجامعة اللبنانية سنة ١٩٨٣ .

إن الملاحظ العامة على هذه الدراسات تكمن في أنها كتبت بمنهجية لم تراعَ فيها أسس منهج البحث العلمي بشكل دقيق، فقد جاءت خالية من التعريف بالأعلام ومفتقرة لهوامش الإحالة إلى المصادر لغرض توضيح الغامض وتفصيل المقتضب فضلاً عن خلوها من الوثائق غير المنشورة التي كان بالإمكان الحصول عليها من المؤسسات المعنية بحفظ وثائق مدة الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان ومنها على سبيل المثال: مكتبة المعهد الألماني في بيروت والمعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق، لاسيما وإن الباحثين يتقنون اللغة الفرنسية كما إن وجود وثائق من هكذا نوع سيزيد الدراسة رصانة ويغنيها بالمعلومات.

كما خلت تلك الدراسات من وثائق المدرسة المحسنية في دمشق وهذا مما يدل على أن أولئك الباحثين لم يجهدوا أنفسهم في السفر إلى سوريا ليطلعوا على وثائق المدرسة أو يقابلوا هيئتها الإدارية.

أما الملاحظ الخاصة فنوجزها بالآتي: في رسالة محمد علي شمس الدين التي تكونت من فصلين بـ (مائة وثماني وأربعين) صفحة، فقد استغرق الفصل الأول بأكمله بموضوع الإصلاح الإسلامي اصطلاحاً ومعنىً والاختلافات بين الإصلاحيين المسلمين وهذا ما لا

---

١. الكفاءة: وهي شهادة يشترط بالحاصل على شهادة الليسانس ويرغب بالتدريس في التعليم الثانوي أن يحصل عليها بعد أن يقدم بحثاً علمياً خلال سنة دراسية، وهي بمثابة شهادة الدبلوم عندنا.

www.ketab.ir

يتطابق وعنوان الرسالة. أما الفصل الثاني الذي كتب عن السيد الأمين فقد كانت منه (ثمان وعشرون) صفحة أي من (ص١١٢- ص١٤٠) هي عبارة عن نصوص مختارة من مؤلفات السيد الأمين أوردها الباحث بالنص من مؤلفاته.

فضلاً عما تقدم فإن هناك بعض الأخطاء العلمية منها على سبيل المثال ما ذكره على ص١٠٩ من أن السيد الأمين قد ولد عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م والصحيح هو ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، في حين ذكر تاريخ وفاته خطأً سنة ١٣٧٢هـ والصحيح هو ٤ رجب سنة ١٣٧١هـ

أما دراسة سميرة محمد حسون التي جاءت في (مائة وتسع وخمسين) صفحة فقد استخدمت فيها (ستين) مصدراً منها (ثلاثة عشر) من مؤلفات السيد محسن الأمين فضلاً عن خلوها من وثائق المدرسة المحسنية وكذلك المقابلات الشخصية التي جاءت خالية من مقابلات المعنيين بالمدرسة وخريجيها لاسيما وإن الباحثة تكتب في الفكر التربوي للسيد الأمين.

لذا فإن الباحث وجد تلك الدراسات- مع تقديره لجهود الباحثين- لم تكن شاملة لكل ما يتعلق بالسيد محسن الأمين فكراً وجهوداً وروى وهذا مما زاد من إيمان الباحث بالكتابة عنه.

وقفت بعض المعوقات أمام الباحث في أثناء عملية بحثه هذه ؛ كان من بين أبرزها عدم تمكنه من الحصول على الوثائق الرسمية عن مدة الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان على الرغم من الجهود التي بذلت مع وزارة الخارجية الفرنسية وكذلك عدم تمكنه من الاطلاع على محتويات مكتبة نجله حسن الأمين التي احتوت على جزءٍ مهمٍ من تراث السيد الأمين ؛ بسبب توطن متوليها في الولايات المتحدة الأمريكية ومحدودية زياراته السريعة إلى لبنان ؛ إذ لم يستطع الباحث الظفر به رغم سفره إلى لبنان مرتين فضلاً عن عدم التمكن من الحصول على البعثة البحثية إلى البلد آنف الذكر بسبب روتين (الجامعة اللبنانية)، فكان لذلك أثرٌ سلبيٌ في الوقوف عند مصادر أُخر.

ولا يدعي الباحث في ختام هذه المقدمة بأنه قد وصل في جهده هذا إلى الحقيقة كاملةً فـ (الكمال لله سبحانه وتعالى) ولكن حسبه أنه جدَ واجتهد وأن (ما لا يدرك كُله لا يترك

www.ketab.ir

جُلّه).

أخيراً فإن الباحث يضع هذا الجهد بين الأيادي الأمينة للأساتذة الأفاضل رئيس وأعضاء لجنة المناقشة ليبدوا ملاحظهم القيمة التي يتعهد الباحث للأخذ بها كي يدرك ما فاته ويصلح ما أخطأ تقديره، وعلى الله التوكل وبه الاستعانة وإليه الإنابة.

قائمة الرموز

الرمز	المعنى
ج	جزء
مج	مجلد
ق	قسم
ط	طبعة
د٠م	دون مكان النشر
د٠ط	دون مطبعة
د٠ت	دون تاريخ
ت	تاريخ الوفاة
و	ورقة
ص	الصفحة
ع	عدد
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
تر	رقم الترجمة

www.ketab.ir